

# مظاهر تأديب الأئمة عليهم السلام لشيعتهم الإمام الصادق عليه السلام نموذجاً



## الهدف:

التعرف على ملامح منهج الإمام الصادق عليه السلام في تربيته لشييعته.

## محاور الموضوع

- الأصول الرئيسة في تربية الشيعة.
- الجانب العقائدي السياسي
- التوجيه الروحي والأخلاقي.
- الإمام الصادق عليه السلام يربي شييعته على مكارم الأخلاق.

## تصدير:

ورد عن أبي الربيع الشامي، قال: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَالْبَيْتُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ، فِيهِ الْخَرَّاسِيُّ وَالشَّامِيُّ وَمِنْ أَهْلِ الْأَفَاقِ، فَلَمْ أَجِدْ مَوْضِعاً أَقْعَدُ فِيهِ، فَجَلَسَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَكَانَ مُتَّكِئاً، ثُمَّ قَالَ: «يَا شَيْعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ، اْعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ عِنْدَ غَضَبِهِ، وَمَنْ لَمْ يُحْسِنْ صُحْبَةَ مَنْ صَحِبَهُ، وَمُخَالَفَةَ مَنْ خَالَفَهُ، وَمُرَافَقَةَ مَنْ رَافَقَهُ، وَمُجَاوِرَةَ مَنْ جَاوَرَهُ، وَمُمَالَحَةَ مَنْ مَالَحَهُ؛ يَا شَيْعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ، اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

(١) الكافي (ط - دار الحديث) : ج ٤ : ص ٦٨٢ ح ٣٦٠٤.

مما يكون موقعاً لإشعاع الفضيلة ونموها، فكان عليه السلام يدعو الناس إلى الفضيلة برفق ولين ويجادلهم بالتي هي أحسن، وكان يسمح للسائلين بطرح أسئلتهم مهما كانت، وكان يوضح لهم ما كان غامضاً عليهم.

**البعد الثاني:** تقديم مجموعة من الوصايا والرسائل والتوجيهات التربوية والأخلاقية التي عالج من خلالها الخواء الروحي والانحراف الأخلاقي الذي نما في سنوات الانحراف. فقد خاطب عليه السلام شييعته وأصحابه قائلاً: «فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرَعَ فِي دِينِهِ، وَصَدَقَ الْحَدِيثَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَحَسَنَ خُلُقَهُ مَعَ النَّاسِ، قِيلَ: هَذَا جَعْفَرِي، فَيُسَرَّنِي ذَلِكَ، وَيَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهُ السُّرُورُ وَقِيلَ: هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ، وَإِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيَّ بِلَاؤُهُ، وَعَارَهُ وَقِيلَ: هَذَا أَدَبُ جَعْفَرٍ....»<sup>(٤)</sup>.

في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى طاغوت وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وأن كان حقه ثابتاً، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

**٢. التوجيه الروحي والأخلاقي:**  
لاحظ الإمام الصادق عليه السلام تأثير موجات الانحراف الفكري والسياسي على الأمة ومدى إفسادها لعقول الناس، وحرف الأصول الأخلاقية والقيم التي أرساها رسول الله صلى الله عليه وآله. من هنا كان دور الإمام عليه السلام وتوجيه الروحي والأخلاقي مع الأمة في عدة أبعاد:

**البعد الأول:** كونه عليه السلام القدوة الصالحة والمثال الواقعي الذي تتجسد في شخصه أخلاق الرسالة؛

## الأصول الرئيسة في تربية الشيعة

### ١. الجانب العقائدي السياسي:

التثقيف على عدم شرعية الحكومات الجائرة ورتب على ذلك تحريم الرجوع إليها لحل النزاع والخصومات كما ورد عنه : «يَاكُمْ أَنْ يَحَاكِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً إِلَى أَهْلِ الْجَوْرِ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ يَعْلَمُ شَيْئاً مِنْ قَضَايَانَا فَاجْعَلُوهُ بَيْنَكُمْ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ قَاضِياً فَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

وعن عمر بن حنظلة قال : سألت أبا عبد الله عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاء أيجل ذلك ؟ فقال: «من تحاكم إليهم



(٢) النساء : ٦٠/٤

(٣) وسائل الشيعة : ٣/١٨ .

(٤) الكافي (ط - دار الحديث)، ج ١٥، ص: ٨ - ١٠.

(١) وسائل الشيعة ١٨ : ٤



**البعد الثالث:** وكان يحرص على شدّ أواصر المجتمع الإسلامي وإشاعة الفضيلة بين الناس ليقضي على العداوة والبغضاء، فكان عليه السلام يدفع إلى بعض أصحابه من ماله ليصلح بين المتخاصمين على شيء من حطام الدنيا من أجل القضاء على المقاطعة والهجران لئلا يدفعهم التخاصم إلى الترافع لحكام الجور والذي كان قد نهى عليه السلام عنه. قال سعيد بن بيان: مر بنا الفضل بن عمر وأنا وختي نشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثم قال لنا: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال المفضل: أما إنها ليست من مالي، ولكن أبا عبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأتديهما من ماله، فهذا من مال أبي عبد الله عليه السلام <sup>(١)</sup>.

**البعد الرابع:** ومن الأمور التربوية التي أكدها الإمام عليه السلام في نفوس أصحابه - ليكونوا بالمستوى المطلوب من النصح والسلامة في التفكير ولئلا تكون مشاريعهم وتخطيطاتهم عرضة للفساد. هي الدعوة إلى التثبت في الأمور. قال عليه السلام: «مع التثبت تكون السلامة ومع العجلة تكون الندامة، ومن ابتدأ بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه» <sup>(٢)</sup>.

### الإمام الصادق يربي شيعته على مكارم الأخلاق؛

علينا أن نضع نصب أعيننا أن الإمام الصادق عليه السلام قد اهتم بتربية الأمة الإسلامية عامة وشيعته والموالين له ولآبائه بصورة خاصة على مكارم

الأخلاق من خلال الرسالة المفصلة القيمة التي وجهها لشيعته:

فَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَأَمَرَهُمْ بِمَدَارِسَتِهَا وَالنَّظَرِ فِيهَا، وَتَعَاهِدِهَا، وَالْعَمَلِ بِهَا، فَكَانُوا، يَضَعُونَهَا فِي مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ، فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ الصَّلَاةِ نَظَرُوا فِيهَا:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ الْعَافِيَةَ، وَعَلَيْكُمْ بِالدَّعَةِ وَالْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالْحَيَاءِ وَالتَّنَزُّهِ عَمَّا تَنْزَهُ عَنْهُ الصَّالِحُونَ قَبْلَكُمْ، وَعَلَيْكُمْ بِمُجَامَلَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ، تَحْمِلُوا الضَّيْمَ مِنْهُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَمِمَّا ظَنَنْتُمْ دِينُوا فِيهَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ إِذَا أَنْتُمْ جَالِسْتُمُوهُمْ وَخَالَطْتُمُوهُمْ وَنَازَعْتُمُوهُمْ الْكَلَامَ؛ فَإِنَّهُ لَا بَدْ لَكُمْ مِنْ مَجَالِسَتِهِمْ وَمَخَالَطَتِهِمْ وَمُنَازَعَتِهِمْ الْكَلَامَ بِالتَّقِيَّةِ الَّتِي أَمَرَكُمْ اللَّهُ أَنْ تَأْخُذُوا بِهَا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ، فَإِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِذَلِكَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ سَيُؤْذُونَكُمْ وَتَعْرِفُونَ فِي وُجُوهِهِمُ الْمُنْكَرَ، وَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْفَعُهُمْ عَنْكُمْ لَسَطُوا بِكُمْ، وَمَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ أَكْثَرُ مِمَّا يَبْدُونَ لَكُمْ.

مَجَالِسُكُمْ وَمَجَالِسُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَأَرْوَاحُكُمْ وَأَرْوَاحُهُمْ مَخْتَلِفَةٌ لَا تَأْتَلَفُ، لَا تُحِبُّونَهُمْ أَبَدًا وَلَا يُحِبُّونَكُمْ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمَكُمْ بِالْحَقِّ وَبَصَّرَكُمْ بِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُم مِّنْ أَهْلِهِ، فَتُجَامِلُونَهُمْ وَتَصْبِرُونَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ لَمْ يُجَامِلُوا لَهُمْ، وَلَا صَبَرَ لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَجَعَلَهُمْ وَسْوَاسَ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ؛ فَإِنْ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِنْ اسْتَبَاحُوا صُدُّوكُمْ عَنِ الْحَقِّ، يَعْصِمُكُمُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَكَفُّوا السِّنْتَكُمْ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ» <sup>(٣)</sup>.

### مما جاء في هذه الرسالة باختصار:

- الاهتمام بهذه الرسالة ومدارسها ووضعها في محل صلواتهم ليتباحثوا فيها ويقرؤونها.
- **الدعاء بالعافية:** فإن العافية عافية الدين والدنيا والآخرة مطلوبة.
- **أمر شيعة بالدعة:** وهي الاهتمام بالتكسب وتحصيل ما يحتاجونه حتى تكون عيشتهم فيها دعة وراحة ولا يكونون كلا على غيرهم.
- **أمرهم بالوقار والسكينة:** وهي الرزانة وعلو الهمة والطمأنينة.
- **وأمرهم بالحياء والتنزّه** عن الصغائر: وما يتنزّه عنه الصالحون.
- **مدارة أهل الباطل:** والمحادثة معهم بالأخلاق الحسنة وليس ذلك معاونة لهم تأييداً لباطلهم بل إظهار محاسن الأخلاق مع البر والفاجر. وفي المواقف الحاسمة لا يجوز تأييدهم في باطلهم.
- **تحمل المصائب والويلات من أهل الباطل وعدم الدخول معهم في المنازعات التي لا تثمر.**
- **لا بد من التعايش مع الآخرين** فإذا كنتم معهم في بلد أو سفر أو عمل فلا بد من المجاملة والمدارة.
- **التعايش أمر حاصل** شئتم أم أبيتم ويخاطب الإمام شيعة أنه عليكم بالقيام بواجباتكم سواء قام الطرف بها أم لم يتم.
- **أمر الإمام شيعة بمجاملة المخالفين لهم والتخلق معهم** بمنتهى مكارم الأخلاق مهما بدت منهم حركات سلبية منفرة.

